والجار والمجرور من اسم الإشارة نائب عن المفعول المطلق . والتقدير : أنزلناه إنزالا كذلك الإنزال .

و (حكما عربيا) حالان من ضمير (أنزلناه) . والحكم : هنا بمعنى الحكمة كما في قوله (وآتيناه الحكم صبيا) . وجعل نفس الحكم حالا منه مبالغة . والمراد أنه ذو حكم أي حكمة . والحكمة تقدمت .

و (عربيا) حال ثانية وليس صفة ل (حكما) إذ الحكمة لا توصف بالنسبة إلى الأمم وإنما المعنى أنه حكمة معبر عنها بالعربية . والمقصود أنه بلغة العرب التي هي أفصح اللغات وأجملها وأسهلها وفي ذلك إعجازه . فحصل لهذا الكتاب كمالان : كمال من جهة معانيه ومقاصده وهو كونه حكما وكمال من جهة ألفاظه وهو المكنى عنه بكونه عربيا وذلك ما لم يبلغ إليه كتاب قبله لأن الحكمة أشرف المعقولات فيناسب شرفها أن يكون إبلاغها بأشرف لغة وأصلحها للتعبير عن الحكمة قال تعالى (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قبلك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) .

ثم في كونه عربيا امتنان على العرب المخاطبين به ابتداء بأنه بلغتهم وبأن في ذلك حسن سمعتهم ففيه تعريض بأفن رأي الكافرين منهم إذ لم يشكروا هذه النعمة كما قال تعالى (لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون) . قال مالك : فيه بقاء ذكركم .

وجملة (ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم) معترضة واللام موطئة للقسم وضمير الجمع في قوله (أهواءهم) عائد إلى معلوم من السياق وهم المشركون الذين وجه إليهم الكلام .

واتباع أهوائهم يحتمل السعي لإجابة طلبتهم إنزال آية غير القرآن تحذيرا من أن يسأل ا إجابتهم لما طلبوه كما قال لنوح " عليه السلام " (فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين) .

ومعنى (ما جاءك من العلم) ما بلغك وعلمته فيحتمل أن يراد بالموصول القرآن تنويها به أي لئن شايعتهم فسألتنا آية غير القرآن بعد أن نزل عليك القرآن أو بعد أن أعلمناك أنا غير متنازلين لإجابة مقترحاتهم . ويحتمل اتباع دينهم فإن دينهم أهواء ويكون ما صدق (ما جاءك من العلم) هو دين الإسلام .

والولي : النصير . والواقي : المدافع .

وجعل نفي الولي والنصير جوابا للشرط كناية عن الجواب وهو المؤاخذة والعقوبة .

والمقصود من هذا تحذير المسلمين من أن يركنوا إلى تمويهات المشركين والتحذير من الرجوع إلى دينهم تهييجا لتصلبهم في دينهم على طريقة قوله تعالى (ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك) وتأييس المشركين من الطمع في مجيء آية توافق مقترحاتهم .

A E) على الداخلة (من) و (وواق ولي) ب تتعلق الجلالة اسم على الداخلة (من) و ولي) لتأكيد النفي تنصيصا على العموم . وتقدم الخلاف بين الجمهور وابن كثير في حذفهم ياء (واق) في حالتي الوصل والوقف وإثبات ابن كثير الياء في حالة الوقف دون الوصل عند قوله تعالى (ولكل قوم هاد) في هذه السورة .

(ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن ا) هذا عود إلى الرد على المشركين في إنكارهم آية القرآن وتصميمهم على المطالبة بآية من مقترحاتهم تماثل ما يؤثر من آيات موسى وآيات عيسى " عليهما السلام " ببيان أن الرسول لا يأتي بآيات إلا بإذن ا وأن ذلك لا يكون على مقترحات الأقوام وذلك قوله (وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن ا) فالجملة عطف على جملة (وكذلك أنزلناه حكما عربيا)